تعريف موجز: الشيعة

للدكتور ابراهيم زيد الكيلاني - الجامعة الأردنيه / كلية الشريعة .

احببت ان اقتصر في هذه الكلمة على مصادر شيعية لان خير من يعرف بمذهب اصحابه .
التشيع لغة يعني ، المتابعة على وجه التدين والولاء – قال تعالى (وان من شيعته لابراهيم) (فاستغاثه الذي من شيعته) .

ثم مع كثرة الاستعمال صار لفظ الشيعة علماً مختصاً بشيعة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الذين يعتقدون بامامته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كالشيعة الاثني عشرية والامامية ويعتقدون بانه الافضل مع صحة امامة الشيخين كالزيدية .
وهم فِرَقٌ – منهم الامامية والزيدية .

والشيعة الامامية ، او الاثني عشرية:

هم الذين يعتقدون بوجوب الامامة ووجودها في كل زمان ، ويعتقدون بعصمة الائمة وحصر الامامة في نسل الحسين بن علي كرم الله وجهه إلى أن تصل (علي بن موسى الرضا) رضي الله عنهم اجمعين .

والشيعة الامامية هم أكثر فرق الشيعة عدداً وانتشاراً ومنهم الاثني عشرية الذين يعتقدون بامامة اثني عشر اماما معصوما اولهم أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وآخرهم محمد بن الحسن المهدي المنتظر وهم منتشرون في ايران والعراق والهند وباكستان وروسيا وتركستان وبخارى والافغان ولبنان ، وقليل منهم في سوريا والحجاز واليمن والكويت والبحرين والاحساء والقطيف والصومال وجاوا والالبان والصين والتبت -- راجع كتاب مع الشيعة الامامية لمحمد جواد مغنية ص (٥) .

من هو المسلم عند الشيعة :

قال الشيخ جعفر كاشف الغطاء في كتابه (كشف الغطاء) باب الاجتهاد ص ٣٩٨ – يتحقق الاسلام بقول (اشهد ان لا إله الا الله محمد رسول الله) او بما يرادفه من أي لغة كانت وبأي لفظ كان. فمن قاله حكم باسلامه ، والشيخ جعفر كاشف الغطاء هو شيخ الشيعة الامامية انتهت إليه رئاسة المذهب في زمانه توفي سنة ١٢٢٨ هجرية .

ويجيب عن هذا السؤال احد كبار علمائهم فيقول :

المسلم من صدق مقتنعاً بكل ما اعتبره الاسلام من الاصول والفروع ، والاصول ثلاثة – التوحيد والنبوة والمعاد – ، فمن شك في اصل منها أو ذهل عنه قاصراً أو مقصراً فليس بمسلم ومن آمن بها جميعها فهو مسلم – انظر كتاب مع الشيعة الامامية – محمد جواد مغنية ص ٧ رئيس المحكمة الشرعية الجعفرية العليا طبعة ثانية .

مقدمة :

الذي يبحث في الأصول العقائدية للفرق الاسلامية أو المنتسبة للاسلام لا بد ان يفرق بين الخلافات المتصلة باصول الاسلام وعقائده الاساسية، وبين الخلافات المتصلة بالعقائد الفرعية، ذلك ان هذه التفرقة ضرورية حتى لا نسوي بين من يؤمن بالاصول الاساسية للاسلام وبين من يكفرا بها أو يخالفها .

ولا بد ان انبه في هذه المقدمة إلى النقاط التالية :

١ . المتتبع لأصول المذاهب يجد ان علماء الشيعة المعتدلين كالاثني عشرية والزيدية يختلفون اختلافاً جوهرياً عن هؤلاء الذين ينتسبون الى الشيعة ويخالفون عقائد الاسلام الاساسية باعتقادهم بالوهية علي أو اعتقادهم خطأ جبريل بنزوله على محمد صلى الله عليه وسلم ، بدل ان ينزل على (علي) ، كبرت كلمة تخرج من افواههم إن يقولون الا كذبا .

٢ . ان بين أهل السنة والشيعة المعتدلة والمعتزلة والاباضية خلافات في فروع العقيدة وليس في اصولها ، وهذه الخلافات لا تخرجهم عن الاسلام ، ونجد علماءنا رضي الله عنهم يذكرون هذه الفرق باعتبارها فرقاً اسلامية ويناقشون آراءهم في كتب العقيدة والتفسير . راجع الملل واالنحل لابن حزم والفرق الاسلامية لمحمد ابو زهرة ، ومن هذه الخلافات في فروع العقيدة التي يخالف فيها اهل السنة والجماعة بقية هذه الفرق :

١ – اعتقاد اهل السنة والجماعة برؤية الله في الآخرة بدليل قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) واعتقاد الشيعة والمعتزلة والاباضية بعدم رؤية الله في الآخرة مستشهدين بقوله تعالى : (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) .

٢ – اعتقاد المعتزلة بخلود مرتكب الكبيرة في جهنم ، ويعتقد اهل السنة ان الموحدين يخرجون من النار بعد استيفاء ما يستحقونه من العذاب .

٣ – اعتقاد الشيعة الاثنى عشرية بامامة اثني عشر اماما .

وهكذا نجد خلافات في فروع العقيدة ويقابلها اتفاق والتقاء على العقائد الاساسية والاصول الكبرى في الاسلام .

فاركان الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر وان محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين وان

القرآن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ونسخ الله الشرائع كلهـا واركان الاسلام بشهادة ان لااله الا الله وان محمداً عبده ورسوله والصلاة والصوم والزكاة والحج ووجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة في فهم الاحكام وتكفير كل من انكر عقيدة ثبتت بالدين بالضرورة كانكـار فرضية الصلاة أو الصوم وان محمـداً صلى الله عليه وسلم خاتـم الانبياء والمرسلين وتكفير كل من ادعى النبوة بعد رسول الله أو نزول كتاب سماوي عليـه كالبهائية التي تعتقد بنبوة البهاء ونزول كتـاب سماوي عليه والقاديانية التي تعتقد بنبوة ميرزا غلام احمد ونزول كتاب سماوي عليه وانكار القاديانية والبهائية لفريضة الجهـاد في سبيل الله ولمعجزات الانبيـاء .

وكالدروز الذين يعتقدون بالوهية الحاكم بامر الله . . ونلاحظ اللقـاء بين هذه الفرق والمذاهب الاسلامية على قيم الاسلام واخلاقه في البيت والمجتمع والحياة في مواجهة القيم والاخلاق الغربية فالتكافل الاجتماعي في مقابل الاشتراكية والطهارة والستر للمرأة في مقابل العرى والتبرج والتساهل في العلاقات بين الرجل والمرأة ، اقول هذه التفرقة ضرورية لكـل باحث ومطلع لان اعداء الاسلام يحاولون ان يفرقوا بين المسلمين باثارة اسباب الخلاف وتضخيم الخلافات الفرعية التي لا تمس اصول الاسلام واسسياته الكبرى .

اما الفروع التي هي من ضرورات الدين فهي كل حكم اتفقت عليه المذاهب الاسلامية كافة من غير فرق بين مذهب ومذهب كوجوب الصلاة والصوم والحج والـزكاة وحرمة زواج الام والاخت ومـا إلى ذلك مما لا يختلف فيـه رجلان من المسلمين فضلاً عن طائفتين منهم ، فانكار حكم من هذه الاحكـام انكار للنبوة وتكذيب لما ثبت في دين الاسلام بالضروره .

والفرق بين الاصول والفروع الضرورية ان الذي لا يدين باحد الاصول يكون خارجاً عن الاسلام جاهلاً كان أم غير جاهل ، اما الذي لا يدين بفرع ضروري كالصلاة والزكاة فـان كان ذلك مع العلم بصدوره عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو غـير مسلم لانه انكار للنبوة نفسها ، وان كان جاهلاً بصدوره عن الرسالة ، كمـا لو نشأ في بيئة بعيدة عن الاسلام والمسلمين فلا يضر ذلك باسلامه اذا كان ملتزماً بكل مـا جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو على سبيل الاجمال .

ماحكم الشيعة على من لايعتقد بعقائدهم الخاصة ؟

يقول احد كبار علمائهم — ضرورات المذهب عند الشيعة على نوعين : —

النوع الاول : يعود إلى (الامامة) .

فيجب على كل شيعي امامي اثنى عشري ان يعتقد بامامة الاثني عشر اماما ، ومن تـرك التدين بامامتهم عالماً كان أم جاهلاً ، أو اعتقد بالاصول الثلاثة التي هي الايمان بشهادة ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله وبالنبوة والبعث للحساب والجزاء في اليوم الآخر ، فهو عند الشيعة مسلم غير شيعي ، له مـا للمسلمين وعليـه ما عليهم ، فالامامة اصل المذهب الشيعي .

ومن الفروع الـتي تعتبر من ضرورات مذهب الشيعي نفي العول ، والتعصيب في الميراث

القرآن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ونسخ الله الشرائع كلها واركان الاسلام بشهادة ان لااله الا الله وان محمداً عبده ورسوله والصلاة والصوم والزكاة والحج ووجوب الرجوع إلى الكتاب والسنه في فهم الاحكام وتكفير كل من انكر عقيدة ثبتت بالدين بالضرورة كانكار فرضية الصلاة أو الصوم وان محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين وتكفير كل من أدعى النبوة بعد رسول الله أو نزول كتاب سماوي عليه كالبهائية التي تعتقد بنبوة البهاء ونزول كتاب سماوي عليه والقاديانية التي تعتقد بنبوة ميرزا غلام احمد ونزول كتاب سماوي عليه وانكار القاديانية والبهائية لفريضة الجهاد في سبيل الله ولمعجزات الانبياء .

وكالدروز الذين يعتقدون بالوهية الحاكم بامر الله . . ونلاحظ اللقاء بين هذه الفرق والمذاهب الاسلامية على قيم الاسلام واخلاقه في البيت والمجتمع والحياة في مواجهة القيم والاخلاق الغربية فالتكافل الاجتماعي في مقابل الاشتراكية والطهارة والستر للمرأة في مقابل العرى والتبرج والتساهل في العلاقات بين الرجل والمرأة ، أقول هذه التفرقة ضرورية لكل باحث ومطلع لان اعداء الاسلام يحاولون ان يفرقوا بين المسلمين باثارة اسباب الخلاف وتضخيم الخلافات الفرعية التي لاتمس اصول الاسلام واسسياته الكبرى .

اما الفروع التي هي من ضرورات الدين فهي كل حكم اتفقت عليه المذاهب الاسلامية كافة من غير فرق بين مذهب ومذهب كوجوب الصلاة والصوم والحج والزكاة وحرمة زواج الام والأخت وما الى ذلك مما لا يختلف فيه رجلان من المسلمين فضلاً عن طائفتين منهم ، فانكار حكم من هذه الاحكام انكار للنبوة وتكذيب لما ثبت في دين الاسلام بالضرورة .

والفرق بين الاصول والفروع الضرورية ان الذي لا يدين باحد الاصول يكون خارجاً عن الاسلام جاهلاً كان أو غير جاهل ، اما الذي لايدين بفرع ضروري كالصلاة والزكاة فان كان ذلك مع العلم بصدوره عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو غير مسلم لانه انكار للنبوة نفسها ، وان كان جاهلاً بصدوره عن الرسالة ، كما لو نشأ في بلدة بعيدة عن الاسلام والمسلمين فلا يضر ذلك باسلامه اذا كان ملتزماً بكل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو على سبيل الاجمال .

ماحكم الشيعة على من لايعتقد بعقائدهم الخاصة؟

يقول احد كبار علمائهم — ضرورات المذهب عند الشيعة على نوعين :—

النوع الاول : يعود إلى (الامامة) :

فيجب على كل شيعي امامي اثني عشري ان يعتقد بامامة الاثني عشر اماما ، ومن ترك التدين بامامتهم عالماً كان ام جاهلاً ، أو أعتقد بالاصول الثلاثة التي هي الايمان بشهادة ان لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله وبالنبوة والبعث للحساب والجزاء في اليوم الآخر ، فهو عند الشيعة مسلم غير شيعي ، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، فالامامة أصل المذهب الشيعي .

ومن الفروع التي تعتبر من ضرورات مذهب الشيعي نفي العول ، والتعصب في الميراث

ووجوب الاشهاد على الطلاق واباحة المتعة بالزواج ؛ ووجوب وضع الجبهة على التراب أو الارض بدون حاجز . . ومن هنا يحمل الشيعي قرصا من التراب ليضع جبهته عليه اثناء الصلاة لوجوب وضع الجبهة على الصعيد في مذهبهم .

الشيعة تحترم الشيخين ابا بكر وعمر :

يقول السيد حسين يوسف مكي العاملي احد علماء الشيعة في كتابه (عقيدة الشيعة في الامام الصادق وسائر الائمة) — (ص ١٩ — طبعة دار الالسن) لا نسوغ لاحد ان يسبها أي (ابا بكر وعمر) ولا ان يتحامل على مقامهما ولا أفتينا لأحد بجواز سبهما ، فلهما عندنا من المقام ما يقتضي الاجلال والاحترام .

واننا نحرص كل الحرص على تدعيم قواعد المودة والالفة بين المسلمين ليحصل التقارب بينهم ، ويكونوا يداً واحدة على تشييد قواعد الدين الاسلامي وحراسة قوانينه الاساسية (انتهى ١٩ من الكتاب المذكور) .

الفقه عند الشيعة :

الشيعة يعتمدون على الكتاب والسنة للوصول إلى الحكم الشرعي ، واذا علمنا ان باب الاجتهاد لم يقفل عند الشيعة عرفنا الثروة والغنى الذي اصابه الفقه على ايديهم .

وقد كان مذهب الشيعة الامامية والزيدية احد مصادر موسوعة الفقه الاسلامي التي نشأت في سوريا ثم امتدت إلى مصر والكويت ، تذكر آراء علماء اهل السنة .

الفقه الشيعي مصدر من مصادر القانون المدني الاردني :

ولما اعتمدت الاردن وضع مشروع قانونها المدني من الفقه الاسلامي ليكون ملبياً لحاجات العصر ، اعتمد المشروع فيما اعتمده من المذاهب الاسلامية على الفقه الشيعي واذكر ان مما استفاده منه ولم يجده في غيره من المذاهب الاسلامية حكم ما يتركه الاب من اوسمه واشياء شخصية معنوية كساعته وعصاه . . الخ ان تعطى لاولاده الاكبر كما يقرره فقه الشيعة الامامية بناء على اصولهم المذهبية .

وهناك خلاف في الفروع الفقهية بين الشيعة واهل السنة ، كما ان هناك خلافاً في الفروع بين مذاهب اهل السنة كالخلاف بين الشافعية والاحناف بنقض الوضوء من لمس المرأة وسيلان الدم . . . الخ ولا يؤثر هذا الخلاف على الوحدة ما دامت الاصول واحدة .

عقيدة الشيعة في الامامة والخلافة :

يعتقد الشيعة الامامية ان الامامة محصورة في علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وولديه الحسنين وذريته المعصومين من بني الحسين رضي الله عنهما ، وهم في الوقت نفسه لا يكفرون من لا يرى ذلك ويعتبرونه مسلماً ، غاية الامر انهم يعتقدون ان خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما غير صحيحة ، لان وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخلافة هو علي وولداه الحسنان وذريته من بني الحسين ، ولكن هذا لا يقتضي منهما سباً ولا شتماً للصاحبين الجليلين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ، اما الشيعة الزيدية

فيعتقدون بصحة امامة الشيخين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما .

عقيدة الشيعة في القرآن الكريم :

يقول صاحب كتاب عقيدة الشيعة في الامام الصادق وسائر الائمة) نعتقد نحن الامامية الاثني عشرية ان القرآن الذي بايدينا اليوم الذي يقرأه العالم الاسلامي على ما هو ، انه الذي انزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، لا نقص فيه ولا زيادة ، وقد صانه الله تعالى شأنه عن ان يعتريه نقص أو تبديل لقوله تعالى شأنه (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ومن المناسب ان اذكر هنا انني قد اهديت منذ عام نسخة من المصحف الشريف طبع ايران باشراف هيئة دينية شيعية ووجدته المصحف نفسه الذي عند اهل السنة وهذا المصحف مكتوب بالخط الكوفي وهو في خزانة كتبي .

عقيدة الشيعة في السنة :

والسنة النبوية عند الشيعة مرجع لمعرفة الاحكام الشرعية والتوجيه في سائر نواحي الحياة الا انهم يعتمدون بالنسبة لسند الحديث ورواته على رواة اهل البيت فقط .

والذي يقرأ كتاباً ككتاب (الكافي) الذي يعتبر مرجعاً اصلياً في الحديث عندهم ، يجد ان أكثر مستوى الاحاديث متقاربة في معانيها مع الاحاديث المروية في كتب اهل السنة ، ما عدا الاحاديث التي تقوم عليها اصول مذهبهم وغيرها .

موقف الشيعة من الفرق المغالية :

هناك فرق مغالية في عقيدتها بعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه . ومن عقائدها زعمها ان علياً احق بالرسالة ، وان جبريل اخطأ بالتبليغ وبعضها يؤله عليا ، وموقف الشيعة الاثني عشرية والزيدية من هذه الفرق انها تتبرأ منها كما يتبرأ منها اهل السنة والجماعة . والشيعة المعتدلون من الزيدية والاثني عشرية لا يقولون بهذه الاقوال ويرفضونها بشدة ويكفرون من يؤله عليا .

واسأله تعالى ان يعيننا على استكمال التعريف بالشيعة في كلمة اخرى والله المستعان .

